بحرا الضياء

العدد ٣٦٧ - الأحد ٢٧ آب ٢٠٠٦م- ٦٧٥٦ آ

Bahra No. 367 Sun. 27 Aug. 2006

مشكلة التسمية.. أم مشكلة العطالة الفكرية / ١

أسامة أدور موسى - سوريا

لم تستنزف مسألة طاقات وعقول أبناء شعبنا كما فعلت مسألة التسمية اللعينة، ولم تخسر قضية شعبنا في أي وقت مضى من عمر نضالها الإنساني والسياسي والعسكري، وخصوصا في القرنين الماضي والحالي، ما خسرته جراء التعاطي البشع واللامسؤول مع قضية التسمية، أو "مشكلة التسمية" كما يحلو للبعض أن يسميها. فلو أجرى المرء إحصاء دقيقا "أو تقريبيا" لعدد التصريحات والمقالات والبيانات التي تناولت ما يسمى بـ "مشكلة التسمية" لبلغ الرقم حدا مضحكا ومخجلا في آن معا. الكثير من المؤتمرات، وعشرات الصحف ومئات المواقع وآلاف المقالات، وعشرات آلاف التعليقات ومئات آلاف الشتائم وملايين الردود، تناولت بكثير من السذاجة والانفعال والتعصب هذه المسألة العقيمة التي خرجت عن السياق الطبيعي لما كان يجب أن تكون عليه، لتزداد الانقسامات والخلافات بصورة تسونامية، جرفت معها نضالاتنا وتضحياتنا وحقوقنا على مدى نصف قرن من النضال والكفاح السياسي والمسلح، ووقضت على آمالنا وأحلامنا التي خيل لنا أننا سنبلغها كنتيجة منطقية لنضالنا من أجل إسقاط الدكتاتورية العراقية المتمثلة في نظام صدام. وما من عاقل في هذه الأمة المسكينة يردع، ولا حكيم ينصح، ولا رجل دين يعظ، أن أوقفوا هذه المهزلة المضحكة المبكية، أن كفوا عن مهاتراتكم الفارغة وسجالاتكم العقيمة، أن رصوا صفوفكم ووحدوا كلمتكم، وثبتوا حقوقكم، كما فعل غيركم، ولتذهب جميع التسميات إلى الجحيم أمام استحقاقات مصيرية كالتي نشهدها، وأمام مرحلة دقيقة كالتي نمر بها، وأمام وحدة أبناء شعبنا بكل تسمياته وكنائسه وطوائفه، التي هي ضماناتنا الوحيدة.. والوحيدة فقط، لنيل حقوقنا والحفاظ على وجودنا الذي أصبح مهددا على أرض العراق، بسبب تشتتنا وانقسامنا من جهة، وبسبب التآمر والاعتداء الممنهج علينا من جهة ثانية.

لكن كيف يفعلون؟!، فكل من لا عمل له صار يؤلف حزبا و يخترع علما ويبتاع شعارا، ويجمع حوله بعض من لف لفه من المتطرفين من ذوي العقول الفارغة والضمائر الفارغة، ويبحث عن تسمية تتناسب ومقاسه الحزبي، ليدعي أنه موكل باسم "الضمير القومي" بالدفاع عنها ضد التسميات الأخرى حتى الموت، موت من؟. موت أصحاب التسمية ذاتهم، والأمة التي يدافع عنها نفسها، في "شمشونية سياسية" قل نظيرها.

كيف يتوقفون وقد توجت هذه المعمعة التراجيكوميدية بعضا من هواة الركوب على أمواج التسميات أبطالا للإنترنت وزعماء للأحزاب وأمراء للطوائف، عاموا أو "عوّموا" بشكل مفاجيء وطاريء على سطح الشأن القومي وواجهة العمل السياسي. فهذا راح ينصب نفسه وريثا شرعيا ووحيدا لملوك آشور ليوزع هذا الإرث على من يشاء، وذاك يدعي بمنتهى السذاجة أنه سليل نبوخذ نصر وله الحق في منح بطاقات الهوية القومية على مؤيديه، والآخر يعين نفسه، افتراء، متحدثا رسميا باسم مار أفرام السرياني لينقل عنه ما لم يتلفظ به. وكلهم يكذبون، وكلهم يتاجرون، وكلهم يسيئون، وكلهم يتسلون، وكيف لا؟.. فرتابة الحياة في مهاجرهم اللعينة تقتلهم، ولا شيء يسلي المرء في غربته إلا نهش لحم بني أمته، ولا شيء يمتعه أكثر من أن يدق أسافين البعد والبغض والحقد والكراهية بين أبناء أمته. والبعض الآخر هنا في الوطن من "مثقفي الروزنامات" و"أحزاب الكلمات المتقاطعة" و"رجال دين الكوكاكولا".. لا يزالون مصرين، رغم كل هذا الدمار الشامل الذي لحق بأمتنا، على إصدار بياناتهم النارية الثورجية القومجية حتى بعد افتضاح كذبهم وادعاءاتهم. كيف يتوقف هؤلاء وقد أصبح بازار التسمية هذا مرتعا لكل العاطلين عن العمل، وسوقا نشطا لتداول أسهم التطرف والكراهية بين أبناء الأمة الواحدة. كيف تراهم يتوقفون وقد أضحت "مشكلة التسمية" هذه، بورصة مربحة يقبض تجارها حصتهم من المال الذي يضخه الغرباء والحاقدون فيها، لتستمر هذه المهزلة، وليستمر نزيف الدم الكلداني السرياني الآشوري، وتضيع الحقوق التي قدمنا على مذبحها الطاهر ملايين القرابين بفضل انشغالنا بمعارك التسمية الطاحنة، في حين كان الذين يدفعوننا باتجاه التقاتل والتحارب يجنون حصادهم الوفير من المكتسبات والحقوق في العراق، ويضمنونها في الدستور ويصوتون عليها، ويمارسونها على الأرض أمام أعيننا، بعد ان كشفنا لهم كل عوراتنا وأوراقنا ونقاط ضعفنا على صفحات الإنترنت وخصوصا على بعض المواقع التي تدعي أنها "ديمقراطية"، والتي تتحمل أمام الله والأمة والتاريخ مسؤولية تهديم كل أسباب التقارب وتحطيم كل أشكال اللقاء بين أبناء شعبنا، تحت يافطة "الحياد" وذريعة "الرأي الآخر".

هل فهمتم لماذا أصرت بعض الأطراف العراقية، إلى اللحظة الأخيرة، أن يمثل شعبنا في لجنة صياغة الدستور بمندوبين اثنين، بعد أن كان مقررا أن يمثلنا مندوب واحد؟.

"في الجزء القادم: تسمياتنا المتعددة غنى حضاري أسأنا استخدامه".

صلاح زينل

عراقية العراق

د. أدور يوحنا أوديشو*

من المؤسف جداً ان يصبح اسم العراق اليوم معروفا للقاصي والداني وللاختصاصي وغير الاختصاصي لا بسبب كونه مهد الحضارات القديمة والإنجازات البشرية العديدة بل بسبب اربعة عقود عجاف من الدكتاتورية الفردية واستمرار ترسبات هذه الدكتاتورية بعد سقوطها بشكل قتل وتدمير وتخريب من قبل الإرهابيين وعملاء ومأجوري النظام الإرهابي. لم يكن ضحية هذا الإرهاب والتدمير الا الوطن العراقي والشعب العراقي.

قلت ان العراق اليوم اصبح معروفا في العالم بأجمعه كما اصبحت أسماء مدن بغداد والبصرة وبابل والموصل وكركوك وسامراء مألوفة حتى لدى طلبة المدارس الابتدائية في الولايات المتحدة وفي العالم اجمع ليس بسبب تاريخ بغداد الحضاري، ومدارس البصرة النحوية، ومسلة حمورابي البابلية، وآثار نينوى الآشورية، ونار كركوك "كرخا دبيت سلوخ" او عرفة "أربخا" الأزلية وملوية سامراء التراثية بل بسبب حوادث الإرهاب الدامية.

وفي خضم هذه الأحداث الدامية ترى ما يسمون انفسهم بالخبراء في شؤون العراق من الأجانب خاصة يطلقون جزافا تصريحات عن العراق والوضع السياسي فيه هي خاطئة كل الخطأ، كأن يقولوا مثلا ان العراق كبلد ليس الا تركيبا جغرافيا واثنيا مصطنعا شيده الاستعمار الإنكليزي على انقاض بعض الأجزاء من الامبراطورية العثمانية. ان القصد من مثل هذه الادعاءات هو نقض وحدة العراق المعاصر جغرافيا وسياسيا وبالتالي تبرير تجزئة العراق.

إن اغلب هؤلاء "المتخبرين" قد يكونون من حملة شهادات الدكتوراه الذين كتبوا الأطروحات عن العراق وهم قابعون في عقر مكتبات جامعاتهم دون ان يزوروا العراق ليدرسوه عن كثب حضاريا وسياسيا ولغويا، او انهم زاروا العراق في مأساته الأخيرة ونصبوا انفسهم او تمّ تنصيبهم للعمل في العراق ثم توّجوا انفسهم بعدها خبراء بشؤون العراق. قد يكون ما يقولونه عن العراق صحيحا في ١٩١٨ الا ان ما حدث بعد هذا التاريخ يناقض ادعاء هؤلاء "المتخبرين" على العراق.

إن مثل هؤلاء لا يعرفون شيئاً عن تاريخ بناء مفهوم الوحدة الوطنية العراقية ووحدة العراق كوطن لجميع القوميات والأثنيات والأديان القاطنة على ارض الرافدين بعضها منذ آلاف السنين. انهم لا يعرفون كيف نمت ونضجت الوحدة الوطنية العراقية عبر نضالات الشعب العراقي منذ ثورة العشرين ومرورا باضرابات كاورباغي في ١٩٤٧ ووثبة كانون ١٩٤٨ الجبارة وما تلتها من انتفاضات ومظاهرات ضد الحكومات الرجعية والاستعمار حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ الجبارة التي لم يكن نجاحها إلا رمزاً للوحدة الوطنية. ان آلاف الشهداء الذين ضحّوا بدمائهم الزكية عبر هذه النضالات لم يكونوا عربا واكرادا وكلدوآشوريين وتركمانا وإيزيديين وصابئة وأرمن فحسب، بل كانوا عراقيين أقحاح كتبوا بدمائهم عقيدة الوحدة الوطنية العراقية ونسجوا بأناملهم اطار وحدة الشعب العراقي.

إن الردة على ثورة ١٤ تموز وما خلفته من انشقاقات في صفوف الشعب العراقي هي التي نخرت في نسيج الوحدة الوطنية ومهدت الطريق لجلاد العراق وجلاوزته لتفتيت النسيج ومسخه بخيوط عشائرية ومذهبية وعنصرية وحزبية فاشية. اصبح حكمه عدوا لكل السياسيين الوطنيين ولرجال الدين الشرفاء فأبادهم جميعا. ولم تشف هذه الإبادة غليله للدم فبدأ يتطاول على الأعضاء في حزبه ثم عشيرته واخيرا عائلته. وادعاء هؤلاء المتخبرين ان العراق نحت من جثة الدولة العثمانية يثبت مدى جهلهم بتاريخ العراق، يُظهر أنهم لا يعرفون ان العراق وُلد قبل الدولة العثمانية بآلاف السنين، انه وُلد منذ ان شيد السومريون اول مدينة لهم واستمرّ في الوجود عبر كل الامبراطوريات والدول والحضارات التي نشأت على ارضه القائمة حاليا. وقبل ان يكون العراق عراقاً كان بيتاً للنهرين الخالدين دجلة والفرات. وليس من الغرابة البتة ان يُعرف العراق بـ "بيث نهرين" في الآرامية و "ميزوپوتاميا" في الإغريقية و"بين النهرين" في العربية.

إن العمق التاريخي لأصالة الوطن العراقي يمتد الى الألف الرابع قبل الميلاد فليس من المستغرب قط ان يكون ابن الأهوار عراقيا بسومريته وابن القوش اوتلكيف او عرفة كركوك عراقيا بكلدوآشوريته.

اما اليوم ونحن مقبلون على اعادة بناء وطننا العراق على انقاض الخراب الذي خلّفه هولاكو العراق الثاني صدام حسين، وارساء اسس حكم ديمقراطي تعددي. من الواجب على جميع ابناء الشعب العراقي بغض النظر عن دينهم وقوميتهم ولونهم واصلهم التاريخي فرز الأسس الرئيسة لبناء الوطن وترسيخ الوحدة الوطنية. في صدارة هذه الأسس هو الإيمان بعراقية العراق. وتفسير هذا الإيمان هو في منتهى البساطة، انه يعني ان من واجب كل حزب او منظمة وضع وحدة العراق شعباً وارضاً في رأس قائمة الأهداف التي يُراد تحقيقها.

إن الديمقراطية لا يمكن تحقيقها من دون ترسيخ عقيدة عراقية العراق. ان هذه العقيدة هي المنقذ الأعظم لوحدة الوطن الجريح. فمهما كانت للعراقي العربي والكردي والكلدوآشوري والتركماني و الإيزيدي والصابئي والأرمني من اهداف قومية ووطنية مشروعة، فإن عراقية العراق يجب ان تتصدر كل هذه الاهداف.

والإيمان بهذا الشعار يُعين في حل الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية. خذ على سبيل المثال قضية كركوك، أهي كردية او تركمانية او عربية او اشورية؟، وفق مفهوم الشعار فإن كركوك عراقية قبل ان تكون آشورية قبل الميلاد او تركمانية قبل احصاء ١٩٥٧ او عربية جبرا تحت حكم صدام او كردية اليوم. لا شك ان كركوك هي موزاييك الوطن العراقي ويجب ان تكون نموذجا لوحدة الوطن.

وتربوياً يجب ان يشكل شعار عراقية العراق العمود الفقري في مناهج دراساتنا التاريخية والواجبات الوطنية في جميع مراحل الدراسة من رياض الأطفال وحتى الجامعات. هكذا سيكون مفهوم عراقية العراق اوسع بكثير من مفهوم جنوب العراق او شمال العراق او غرب العراق او شرقه.

ان عمق الإيمان بعراقية العراق يجب ان يكون اكثر عمقا من الجرح الذي خلفه هولاكو الثاني وإلا لا يمكن مداواة الجرح وعلاجه.

فليكن شعار عراقية العراق البارومتر الذي يقيس وطنية الاحزاب والمنظمات السياسية في بناء وحدة الوطن وترسيخ النظام الديمقراطي.

* استاذ جامعة نورث إيسترن الينوي- شيكاغو.

إستهداف المقدسات ودور العبادة نقطة سوداء في تاريخ العراق المعاصر

سعد حسين - بغداد

لم يشهد تاريخ العراق أعمال عنف طائفية دموية أو نزاعا مسلحا بين أي من الفرق الدينية استهدفت خلاله المساجد والمزارات والكنائس والشعائر الدينية واغتيل علماء ورجال الدين وجرى تعذيبهم ومعاملتهم بكل قسوة مثلما عليه الحال في بغداد والمحافظات الأخرى.. وإن حصل في فترة ما من تاريخ العراق احتقان طائفي فهي حالة نادرة ناجمة عن العصبية الفردية للحاكم أو من بيده السلطة سرعان ما كانت تنتهي بزوال الفاعل والمدبر الرئيس لها.

هذا الإرث الروحي والإنساني غير موجود بهذا الحجم في أي بلد عربي أو اسلامي، فالمراكز الدينية المتنوعة منتشرة من شمال العراق وحتى جنوبه ولعل أبرزها قبور الأنبياء ومقاماتهم ومراقد الأئمة والصحابة اضافة الى أقدم الكنائس والأديرة في الشرق الأوسط والتي تتواجد في الموصل وكركوك وبغداد.. هذه الثروة الزاخرة والمورد الاقتصادي المهم لم يعد محط احترام أهله من الذين تحجرت قلوبهم بالتطرف الأعمى ووضعوا نصب اعينهم تدمير دور عباداتهم ومقدساتهم بأيديهم دون الأخذ بنظر الاعتبار ما سيدونه التاريخ على شعب يدمر مقدساته بيده.

العديد من المواقع والمراقد الدينية والكنائس تشكل جزءا من حضارة إنسانية وروحية أرض الرافدين التي شهدت مهبط العديد من الأنبياء والصالحين

أن ما يحصل في العراق أمر لا يصدق ويعكس مرحلة مأساوية وخطيرة برزت بعد أحداث مريرة كلفت العراق وشعبه الملايين من الضحايا بين قتيل وجريح ومعاق ومشرد وأصبحت وحدة المجتمع والبلاد في حالة حرجة وهشة قابلة للتفتيت تجاه أي حدث قوي يطرأ، لذلك فإن المصادمات الطائفية التي تحدث وما سينجم عنها من أعمال بربرية ضد الإنسانية قد تدفع بالعراق الى التجزئة وتكوين دويلات عرقية وطائفية ضعيفة تعيش في نزاع دائم بعضها مع البعض الآخر.

في ظل أزمة سياسية لم يستكمل حلها كليا، أصبحت المراقد والمساجد والمواقع المقدسة التي لها مكانة روحية وقدسية خاصة لدى المسلمين والمسيحيين تعاني اليوم من ظروف أمنية سيئة تحاط بها الأسلاك والكتل الكونكريتية من كل جانب، يحميها رجال مسلحون إضافة الى دوريات الشرطة والجيش الذين ينتشرون حول المواقع وفي الطرق والممرات المؤدية الى مداخلها الرئيسة التي أغلقت أمام حركة سير المركبات.

وفي أيام الجمع حيث تقام صلاة الجمعة في المساجد والحسينيات والمزارات، ينظر المصلون بعضهم الى بعض بنظرات حيرة وتفحص من احتمال وجود غريب أو انتحاري يندس بينهم ويخفي تحت ثيابه أدوات الموت والتدمير وفي بعض الأحيان يخشى المصلون ان تكون دور عباداتهم معرضة الى القصف بالهاون أو تهاجم من قبل المسلحين مما يسبب بين الحين والآخر إصابات جماعية بين المصلين والزوار وإلحاق بالغ الضرر بالموقع الديني، وكان آخرها قتل وجرح أكثر من "٣٠٠" عراقي من الذين شاركوا في مراسيم ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم "ع" في الأسبوع الماضي تبعها تعرض عدة مساجد الى هجمات المسلحين.

كما هو معروف فإن العديد من المواقع والمراقد الدينية والكنائس تشكل جزءا من حضارة وانسانية وروحية أرض الرافدين التي شهدت مهبط العديد من الأنبياء والصالحين وشكلت بمجموعها موردا سياحيا لا يستهان به يضاف الى موارد العراق الطبيعية فضلا عن توفير فرص العمل لعشرات الآلاف من العاطلين.

لولا وعي الكثير من العراقيين والهيئات والمرجعيات الدينية لخطورة ما يحدث والتشديد على حصر الصدامات في نطاق ضيق ومعالجتها، لكان العراق اليوم يسبح في بحيرة من الدم

وللأسف فإن هذه العمليات البربرية ينفذها من يحمل الهوية العراقية أو يدعي بانتمائه للعراق، انهم قتلة مأجورون ليس لديهم قيم أو أخلاق.. غالبيتهم يتلقون الدعم الخارجي من أعداء العراق.. غاياتهم إثارة حرب طائفية تمزق وحدة العراق وشعبه.

لولا وعي الكثير من العراقيين والهيئات والمرجعيات الدينية لخطورة ما يحدث والتشديد على حصر الصدامات في نطاق ضيق ومعالجتها، لكان العراق اليوم يسبح في بحيرة من الدم بسبب حرب طائفية تجتاح كل مدينة وحارة وشارع.. ومع كل الفواجع والضربات الموجعة التي يتلقاها أبناء الطائفتين آخرها زوار الإمام الكاظم وتعرض الأحياء السكنية في الكرخ والرصافة الى القصف والهجمات المسلحة، ما يزال شعبنا متماسكا صامدا ومحافظا على رباطة جأشه، حذرا من الوقوع في فخ الفتنة الطائفية.

لا يمكن ان تستمر هذه المجازر التي تنخر بجسم العراق وينبغي على الحكومة والفصائل السياسية تهيأة مستلزمات التصدي لمن يقف وراء القتل العشوائي والقتل على الهوية وتفجير الأماكن المكتظة بالسكان. ينبغي على الدولة ان لا تكتفي بتنفيذ خطة بغداد الأمنية بعد انتهائها، نعم يمكن للخطة ان تقلل من عدد العمليات الارهابية ولكن ليس القضاء عليها نهائيا، فالمسألة تتعلق بالكشف عن المصادر والجهات التي تمول وتقدم الاسناد للعمليات الارهابية ذات الصبغة الطائفية على وجه الخصوص والاعلان عن اسمائها وعناوينها أمام الشعب.

ولأجل سد جميع الثغرات والمنافذ أمام الجهات الخارجية التي تسعى الى خراب العراق وتدميره، يحتاج الأمر الى مصالحة وطنية شاملة تضع حدا للاحتقان الطائفي ضمن مشروع سياسي رصين يتفق عليه تسبقه اجراءات ضرورية يأتي في مقدمتها اصدار القوى السياسية المعنية أوامرها الى ميليشياتها بالتوقف عن أي عمل عسكري أو عدائي. اذ لا يمكن ان نتصور وجود الكتل السياسية في المجلس النيابي والحكومة في حين أن الشارع يعاني من مصادمات مسلحة وأعمال انتقامية تشير أصابع الاتهام الى ميليشيات تعود الى أحزاب سياسية موجودة في سدة الحكم.

يجب على المجلس النيابي ان يدرس بجدية سبل الخروج من هذه الأوضاع الخطيرة ويقدم المقترحات البناءة والمعقولة كالاقتراح الذي قدمه الدكتور محمود المشهداني رئيس المجلس النيابي بعقد هدنة لبضعة أشهر لإتاحة الفرصة للرجوع الى الهيئات الدينية والأحزاب السياسية للتحاور والبحث عن حل سلمي وإعادة التعايش السلمي بين جميع مكونات الشعب العراقي، وربما يكون قدوم شهر رمضان فرصة لاعلان تلك الهدنة.

يرى الكثير من العراقيين أن عزوف المجتمع الدولي عن مساعدة الشعب العراقي في الخروج من محنته العصيبة يعود الى عدم وجود رغبة صادقة لدى الأطراف المعنية بإنهاء الصدامات الطائفية ووضع حد للعمليات الإرهابية التي كلفت الشعب العراقي الكثير من الضحايا.

العلاقات الأردنية العراقية مثال جدير بالإقتداء

حميد الموسوي - بغداد

أثبتت التجارب الحية المتكررة صحة النظرية السياسية المعروفة التي تؤكد قيام العلاقات الدولية على المصالح المشتركة بحيث لا يمكن انشاء واستمرار صداقات دائمة او عداوات دائمة على مدار الزمن.

كون تلك المصالح تعد العمود الفقري الرابط بين الدول شعوبا وحكومات، سواءا بوجود الأواصر التاريخية والإنسانية والدينية المعروفة أو بعدمها. فقوة علاقة هذه الدولة بتلك لا يعني بالضرورة موافقتها تماما على مسارها السياسي المحلي والاقليمي، أو تأييدا قاطعا لآيديولوجياتها في حكم شعبها وخططها الحالية والمستقبلية، بقدر ما يعني المنفعة المتبادلة في التعاون الاقتصادي والستراتيجي لما فيه مصلحة شعب وحكومة الدولتين.

وبالعودة للعلاقات الأردنية العراقية خلال العقود الثلاثة الماضية نجد ان تلك العلاقات قد وصلت أوج ازدهارها، برغم سياسات السلطة السابقة والتي كانت مرفوضة عربيا واقليميا ودوليا وشعبيا. ومع ان الأردن شعبا وحكومة لم تكن تقصد ايذاء الشعب العراقي المقهور جراء سياسة السلطة الحاكمة الجائرة، ولم تكن مصرّة على اغاضة الايرانيين الذين خاضت معهم تلك السلطة حربا دمرت البلدين لمدة ثماني سنوات، كذلك لم تكن ترغب في معاداة شعب وحكومة دولة الكويت التي غزتها تلك السلطة وإستباحتها. لكنها تحملت ردود الأفعال الصادرة من شعوب تلك الدول نتيجة الآثار النفسية التي تركتها تلك العلاقة، مقابل مصلحة اقتصادية حتمتها حاجة شعبها وضروراته المعيشية والتزاماته بتعهدات واتفاقيات لا يمكن التنصل عن الإيفاء بها. وهذا ما يؤكد بأن للسياسة والمصالح المشتركة لغتها الخاصة في انشاء العلاقات والتزام المواقف واتخاذ القرارات.

والحقيقة ان السياسة الأردنية امتازت بهذه المرونة والتي تعد من أنجح الرؤى النابعة عن بعد نظر يضع مصلحة البلاد وشعبه فوق كل اعتبار. إذ لم تقتصر هذه المرونة على العلاقات الأردنية العراقية فقط والعلاقات الأردنية الكويتية خير دليل، فقد سبقتها من حيث الفترة الزمنية ومن حيث شدة تدهور تلك العلاقات بسبب الغزو العراقي لدولة الكويت واعتبار الأردن من الدول المساندة للغزو والداعمة للنظام العراقي السابق. وبرغم تشدد الكويت رسميا وشعبيا فبعد مضي عدة سنوات نجحت السياسة الأردنية في اعادة المياه الى مجاريها واستطاعت الدولتان اقامة علاقات طبيعية وربما افضل مما كانت عليه، وخاصة في المرحلة التي تلت وفاة الملك حسين وبدء مرحلة جلالة الملك عبد الله الثاني، وعليه فإن حسابات المصالح الدولية والعلاقات المترتبة عليها تختلف كثيرا عن العلاقات الشخصية الضيقة او علاقة الحركات ببعضها.

وتأسيسا على ذلك فقد اخذت العلاقات العراقية الاردنية تبدو اكثر وضوحا وأسرع تقدما وبمشاركة ورغبة الطرفين استمرت تنمو وتتطور تلك المساعي المتبادلة بشكل مطرد حتى تكللت بإعادة العلاقات على مستوى السفارة.

لقد شكل احتضان الأردن الشقيق لمئات العوائل العراقية التي هاجرت لسبب أو لآخر محطة هامة في رأب الصدع بين الشعبين وتقارب مستمر ونسيان غبار الحقب السود. وكان لمبادرة جلالة الملك عبد الله الثاني بقيامه شخصيا بتوبيخ المسؤولين في صحيفة الغد الأردنية والتي أساءت في حينها الى ضحايا وذوي شهداء فاجعة محافظة بابل، ثم في اصدار قراره الجريء برفع الحصانة عن نواب اردنيين وتقديمهم للمحاكمة عقوبة لتصرفهم المشين بزيارة مجلس عزاء أقيم لمناسبة مصرع الإرهابي الزرقاوي.

واستمرت المبادرات والزيارات الإعلامية والصحفية والشعبية، كان أهمها زيارة الأمين العام لمؤسسة شهيد المحراب للعاصمة الأردنية عمان واستقباله بحفاوة بالغة وتكريم رسمي وشعبي مشهود. ثم توالت المؤتمرات الموسعة والتي حرصت الأوساط الرسمية والشعبية على عقدها في عمان واحاطتها بالرعاية وتهيئة المناخات المناسبة لإنجاحها. حتى جاءت زيارة السيد نوري المالكي رئيس وزراء العراق للعاصمة الأردنية عمان ولقائه جلالة الملك عبد الله الثاني ورئيس الوزراء والمسؤولين الأردنيين كافة مؤكدة على عمق الروابط الأردنية العراقية برغم وجود المعوقات والشوائب التي عكرت صفو هذه العلاقة الأخوية، ليختتمها السيد رئيس وزراء الأردن الشقيق بزيارة بغداد معلنا طي صفحة ماض كدر وبداية عهد جديد. كان في المقدمة الارتقاء بالتمثيل الدبلوماسي بين البلدين الشقيقين الى مستوى اعادة السفراء ومباشرتهم أعمالهم في خدمة الشعبين العراقي والأردني.

من الطبيعي ان يكون لحرص الأشقاء الأردنيين على انجاح التجربة العراقية الجديدة وبسط الأمن والاستقرار في العراق واعادته الى وضعه اللائق، وتعهدهم بضبط الحدود العراقية الأردنية ومطاردة كل نشاط ارهابي يريد الحاق الضرر بالعراق وشعبه، وكل اعمال تسيء الى العلاقة بين الشعبين الشقيقين، من الطبيعي ان يكون لهذا التوجه الجديد اثرا ايجابيا في نفوس العراقيين ومبادلة اخوانهم في الأردن الشقيق ذات المشاعر.

ان هذه الخطوة العربية جديرة بالاقتداء من قبل كل الأشقاء العرب وهم مدعوون لتأملها والحذو حذوها، ما دامت يد العراقيين مبسوطة وقلوبهم مفتوحة.. وصدورهم واسعة.. والفضل للباري.